نظرية أخلاق الأرض عند ألدو ليوبولد

إعداد

الباحثة/ نهى مهران محمد مهران

ماجستير في الآداب / فلسفة

كلية الآداب – جامعة أسيوط

تاريخ الاستلام : ١٦/ ٧/ ٢٠١٩م

تاريخ القبول : ١٨/ ٨/ ٢٠١٩م

تمهيد:

"عادة ما كان ينظر الناس إلى الفلسفة بإعتبارها دراسة نظرية خالصة، وقد تغير الحال في العصر الحاضر، حيث بدأ التركيز على الفلسفة التطبيقية تلبية لحاجة الإنسان لتعميق بحثه حول قضايا ترتبط بوجوده وسط متغيرات سياسية، اجتماعية وعلمية عديدة، فالتطورات التي مرت بها المجتمعات الإنسانية، قد غيرت من نظرة الإنسان إلى ذاته، وإلى وضعه في الكون، وإلى طبيعة علاقته بالأخر مما دفع الفكر الفلسفي إلى استحداث موضوعات جديدة مثل الدراسات الأخلاقية التطبيقية التي تفرعت إلى فروع جديدة، مثل الأخلاق الطبية، وأخلاق الهندسة الوراثية، وأخلاقيات علوم الحياه، وأخلاقيات المهنة وأخلاقيات عالم المال والأعمال..إلخ " [١].

" والجديد في الدراسات الفلسفية التطبيقية المعاصرة، أنها تتجاوز النظرة المطلقة لمستقبل البشرية بعيداً عن التفاؤل والتشاؤم، وتبحث في ممكنات المستقبل في ميادين بعينها مثل السياسة، والاقتصاد، والبيئة، وعلوم الفيزياء وموقع الفن في الحياه المعاصرة، ونظرية المعرفة، والعلوم السلوكية وعلوم الأعصاب، إن هذه الدراسات تبحث في صورة الحاضر"[٢].

" وللفلسفة البيئية مساهمتها في تقديم أجوبة تخص الكائن الحي، لذا تطور خططاً للتكاثر والاستمرار في ما يطلق عليه "صراع البقاء" وحتى لا يتحول هذا الأخير إلى حرب فناء أتت الأخلاق مثابة تحديد لمعايير السلوك. وكان للإكولوجيا أيضاً قواعدها الأخلاقية وفي مقدمها "حق" كل

كـائن حـي فـي الوجـود مـا يفقـد الإنسـان ميزتـه فـي التعسـف بـإزاء البيئـة وبمـا يسقط مقولة السفسطائيين في اعتبار (الإنسان مقياس كل شيء) "[٣].

أي أن الأخـــلاق البيئيـــة هـــي التـــي وضَـــعت مبـــدأ المســـاواه بـــين الموجـودات جميعهـا سـواء كائنـات حيـة أو موجـودات غيـر حيـة، فكـلٌ لـه الحق في الوجود بشكل متوازن.

ولقـد وضـع الإنسـان معـايير التقـدم والتطـور دون أن يـدخل الأخـلاق الإنسانية ضمن هذه المعايير. "[٤].

أولاً : نظرية أخلاق الأرض عند ألدو ليوبولد :

إن فحـص تـاريخ الفلسـفة والأفـراد الـذين يسـيطرون تاريخيـاً علـى هـذا العلـم لـم يكشـف عـن اسـم مثـل ألـدو ليوبولـد. إذ لا تحتـوي نصـوص "مقدمـة فالفلسـفة " علـى كتاباتـه. ولـم يحصـل ليوبولـد علـى تـدريباً رسـمياً فـي الفلسفة ولم يحمل أي شهادة في هذا التخصص. "[٥].

ومع ذلك يقول ميشيل بـ. نيلسون Michael P. Nelson " إنني أؤكد أن ليوبولد، الذي لم يكن حاصلاً على شهادة أو منصب في الفلسفة، قام بالكثير من المبادرات في مجال الفلسفة إذ أن الفكر الفلسفي الذي كان حديثًا ومنتشراً لأخلاقيات البيئة كان منذ نشأته متأثراً بشكل كبير في الواقع بأعمال ليوبولد حيث أن النظرية الأخلاقية البيئية التي تمت صياغتها بشكل كامل حتى الآن، وهي "أخلاقيات الأرض"، هي امتداد لفكر ليوبولد الأخلاقي كما تم تقديمه في أطروحته التي تبلغ من العمر ٥٠ عامًا "[٦].

على الرغم من أن مساهمة ليوبولد في الأخلاقيات البيئية تقف دليلاً على مساهمته في الفلسفة، إلا أننا سوف نركز أولاً على فلسفة ليوبولد، حيث يُفهم في الوقت الحالي أن الفلسفة هي "دراسة المفاهيم"، خاصة المفاهيم العامة أو المجردة أو المثيرة للجدل أو غير المؤكدة والحيوية. وتشمل بعض الأسئلة الفلسفية الكبيرة حقا مثل: ما هي طبيعة العالم من حولنا (الأسئلة المعرفية)؟ ما هي طبيعة الوجود البشري وطبيعة العالم غير البشري (الأسئلة الميتافيزيقية)؟ وماذا يمكن أن تبدو العلاقة الصحيحة بين العالم البشري وغير الإنساني (أسئلة أخلاقية)؟ ومن ثم، من خلال المساهمة في البحث عن إجابات لهذه الأسئلة، لا شك في أن المرء سيقدم مساهمات للفلسفة. فعلى الرغم من أن ليوبولد ليس الفيلسوف الأكاديمي، بدا أنه على وعي تام بأهمية الإجابات على هذه الأسئلة. على سبيل المثال، أشار ليوبولد إلى سبب أن الحفظ لم يعالج بعض الأسئلة الأساسية فكتب: "الدليل على أن الحفظ لم يلمس بعد هذه الأسس... يكمن في حقيقة أن الفلسفة والدين لم يسمعوا به" لأنه كان هناك، وربما لا يزال، محاولة لجعل الحفظ سهلا، ولأن التفكير الفلسفي في كثير من الأحيان صعب ولكنه ضروري، و يعتقد ليوبولد أنه حتى يكون هناك استكشاف فلسفي أكثر شمولًا للقضايا المحيطة بمناقشة الحفظ، فإن الحفظ كبرنامج لن يكون ناجحًا في النهاية إلا إذا كان على منهج فلسفي. علاوة على ذلك، بدا ليوبولد مقتنعا، لا سيما في نهاية حياته، أن الطريقة الوحيدة لتحقيق صحة بيئية طويلة الأمد هي الإبحار في مسار فلسفي أو أخلاقي"[٧].

" لقد مثلت النظرية الأخلاقية عند "هيوم" *السلف التاريخي لأخلاق الأرض عند ليوبولد ونقطة الارتكاز الأخلاقي عنده هي المفهوم الايكولوجي للمجتمع الحيوي حيث وسع ليوبولد الاهتمام الأخلاقي ليشمل الكائنات غير البشرية، كما أكد على مكانة المجتمعات الحيوية التي تضم أنواع كثيرة، كما أن البشر في رأيه ينتمون لمجتمعات تتمتع فيها كل الحيوانات والنباتات بسائر حقوقها [٨].

وكذلك الفضائل قد تحول إلى رزائل ما أن تم توظيفها بطريقة خاطئة " على سبيل المثال فيما يقول فيلسوف الأخلاق العظيم أما نويل كانط (١٧٢٤-١٨٠٤م) عندما يقول لنا أن الشجاعة والجرأة ورباط الجأش وغيرها من الفضائل قد تكون بشعة إذا ما أضيفت إلى رذيلة ما : أنظر مثلاً إلى القاتل الذي يقف ثابتاً رابط الجأش جريئاً لا ينهار أمام القضاة – أو المحقق ويعترف بخطئه أو يطلب العفو والسماح، إن هذا المجرم لا تزيده هذه الفضائل – إذا أضيفت إليه في المحكمة إلا إجراماً على جرمه ورذيلة على رذيلته، وهو أمر لم يكن سقراط يعلم عنه شيئاً وهو يدرس هذه الفضائل نفسها " [٩]. " وبالرغم من اراء كانط العظيمة في الأخلاق إلا أن معظم فلاسفة الجيل الأول من علماء " الأخلاق البيئية" يَرون أن الأنظمة الفلسفية الأخلاقية المهيمنة على الفكر الغربي مثل الأخلاق الكانطية وأخلاق الفضيلة وأخلاق المنفعة وغيرها غير كافية لأن تعمل كأساس لأخلاق بيئية جديدة "[١٠].

فالأخلاق عقلية بحتة لاتقبل النقاش عند كانط تختلف تماماً عن الأخلاق عند ليوبولد إذ أن الأخلاق لديه تتغير على حسب المكان والزمان

داخل إطار المعايير التي وضعها ليوبولد والتي سوف نعرضها بإسهاب في الفصل التالي " فالأخلاق عند كانط تتخذ شكل قانوني كلي وعقلاني ضروري، يستمد سمته المعيارية من الأمرين القطعية المجردة بمنأى عن سياقات ومألات التجربة العينية وعن أي غايات خارج مفهوم الواجب والإلتزام الأخلاقي بما فيه غائية السعادة التي شُكلت بالنسبة للفلسفة القديمة هدف الأخلاق " (١١).

" يعرف ليوبولد الأخلاق البيئية بأنها " هي وضع حد لحرية الفعل في الصراع من أجل البقاء. وتعريفها فلسفياً هي التفريق بين السلوك الذي يتوافق مع المجتمع والسلوك الذي لا يتوافق مع المجتمع والسلوك الأخلاقي هو السلوك الذي يعود بالمنفعة على المجتمع، ويؤكد ليوبولد أنه يجب علينا إبراز فكرة أن المجتمع لابد أن يتضمن النباتات والحيوانات والتربة، والماء والذي يسميه ليوبولد "الأرض" والتي نحن جزء معقد منها يتعايش ويعتمد على الأجزاء الأخرى، ومع ذلك غرائزنا تدفعنا للتنافس من أجل المكان في هذا المجتمع، وليوبولد يؤمن بأن أخلاق الأرض يجب أن تدفعنا نحو العمل معاً بشكل جيد من أجل المجتمع. من خلال التأكيد على فكرة المجتمع البيئي يحاول ليوبولد أن يغير استخدام الإنسان للأرض إلى أنماط أخري بدلاً من الأفكار السائدة من الاقتصاد البيولوجي الذي يركز على الوصول إلى أقصى حد من العائد وذلك من خلال النظرة الأحادية للكسب من أجل سوق العمل " (١٢).

وانطلاقاً من "دراسة قامت بها كاترين لارير Catherine Laurier* لمعظم تيارات الأخلاق البيئية عبر الدراسات العلمية المنشورة بالإنجليزية خصوصاً

في المجلات الأمريكية خلصت الباحثة إلى أنها تستند إلى ثلاث أطروحات : تسمى الأولى التمركز حول الحياة البيولوجية، " البيومركزية " أو " المركزية الحيوية " Biocentrisme وهي تبوء جميع الكائنات الحية قيمة داخلية في ذاتها بمعزل عن علاقتها بالعالم الخارجي، ولقد تبلورت مفاهيم هذا التيار من خلال أعمال الفيلسوف بول تيلور**" [١٣] " وطبقاً لأنصار هذا الإتجاه فإن المجتمع الحيوي لا يعد كياناً في حد ذاته؛ لأنه مكون من أشكال متنوعة من الكائنات التي ترتبط خارجياً مع كائنات أخرى، فالبيئة الجيدة هي تلك التي تشبع احتياجات واهتمامات وأهداف وتحقيق خير معظم الكائنات الموجودة بها، ومن خلال وجهة النظر المتمركزة حيوياً فإن المكونات الفيزيائية للطبيعة يتم رسمها من خلال الكائنات الحية التي تعتمد على البيئة المحيطة بها من أجل بقاء هذه الكائنات " [١٤]

وتعرف الأطروحة الثانية بالأنثروبومركزية Anthropocentrisme أو التمركز حول الإنسان وهو تيار يعيب على التيارين الآخرين " المركزية الحيوية والمركزية البيئية " فهذه المدرسة ترى أن حماية الطبيعة يمكن أن تشكل هاجساً للإنسان لأسباب إنسانية؛ لأن الإنسان بطبعه يحب الجمال لأنه يريد حفظ التراث العلمي، ولأن الطبيعة تقدم له خدمات، لكن دون أن يكون الإنسان مجبراً على منح أي شيء آخر غير الإنسان قيمة أخلاقية، وعليه يمكن أن نستمر في التفكير في الطبيعة كمصدر للثروات مع الأخذ بعين الاعتبار أن هذه المصادر متعددة تعدد الحاجات الإنسانية التي تلبيها " [١٥]. " فطبقاً لأنصار هذا الإتجاه فإن البشر يتمتعون بنوع من المكانة الأخلاقية المباشرة؛ وذلك لأن هذه الكائنات تمثل غايات في حد ذاتها، بينما الكائنات الأخرى بمثابة وسائل لخدمة الأغراض البشرية "[١٦].

" أما إتجاه التمركز حول البيئة ــ وهو ثالث إتجاه ــ الذي تمخض عنه في الأصل مفهوم(أخلاق الأرض) لألدو ليوبولد، ينطلق هو الأخر من أبعاد شمولية Holistiques، لكنه يحاول تجاوز مأزق (الإيكولوجيا العميقة) المتمثل في صعوبة الاجماع حول مقاصدها؛ يتعلق الأمر بفلسفة تستند إلى دمج العلم بالأخلاقية ethique؛ ويروم أصحاب هذا الاتجاه الفلسفي بلورة "إطار أخلاقي" مستند إلى منطلقات علمية وعقلانية، وتستخلص هذه المدرسة أهم أسسها النظرية من أعمال عالم البيئة والغابات الأمريكي ليوبولد التي تعود إلى النصف الأول من القرن العشرين. وتتميز فلسفة (التمركز حول البيئة) بمحاولة استخلاص مفاهيم أخلاقية انطلاقاً من النتائج التي توصل إليها علم البيئة خلال القرن العشرين، لكن بخلفية فلسفية تستلهم من التاريخ والأنثربولوجيا. إن (أخلاق الأرض)، كما عرفها ليوبولد، ترفض الأطروحات "الفردانية " و"المختزلة" التي تطبع توجها كالفلسفة (المتمركز حول الحياة)Biocentrique التي تبوئ الكائنات الحية مقاصد أخلاقية جوانية Intrinseques باعتبارها كائنات معزولة " [١٧]. إذ انتقد ليوبولد في كتابه A Sand County Almanac المفهوم التقليدي الذي جعل الطبيعة مجرد وسيلة في يد الإنسان يفعل بها ما يشاء، وينادي في مقابل ذلك إلى إحداث تغيير جذري لهذا المفهوم."[١٨].

" مؤخراً وضع ليوبولد النتائج التي توصل إليها من الأداء البيئي في مفهوم معياري وأطلق عليه أسم "صحة الأرض" حيث يرى أن صحة الأرض هي الهدف الذي تشتد الحاجة إليه لجميع جهود الحفظ "[١٩]. " وبسبب الإستخدام البشري للأرض والذي له تأثير عميق على صحة

الأرض، إقترح ليوبولد بأننا نحتاج إلى أخلاق تنظم العلاقة بين الإنسان والأرض للتحكم في الاستخدام المستمر للأرض ومن أهم المفاهيم التي وضعها ليوبولد في نظرية أخلاق الأرض هي مفهوم الملكية المشتركة والتعاون والمسئولية " [٢٠].

ويقول ليوبولد " أن أخلاق الأرض ببساطة هي توسيع دائرة الكائن البيئي ليشمل التربة والماء والنبات والحيوان [الأرض]" [٢١]. " توصل ليوبولد إلى مسلمته التي أصبحت شعار الفكر الإيكولوجي المعاصر والتي تقول أن الشيء السليم هو الذي ينحو منحى الحفاظ على الوحدة والاستقرار والجمال الذي يسود المجتمع الحي وسيكون عين الخطأ إن نحى منحى مغايراً "[٢٢]. "إذ أن أخلاق الناس انما نشأت في الكون كثمرة طبيعية للضرورة الناشئة عن الحياه في عمومها، وعلى الخصوص الحياة الإجتماعية، ولما كان هناك شروط بدونها لا يمكن أن تتحقق حياة اجتماعية كانت الأخلاق في كل زمان ومكان تتشابه في بعض نواحيها. ولكن أيضاً كيف نستغرب وجود اختلافات في هذه الأخلاق من نواحي أخرى مادام هناك أصول، وبيئات طبيعية، وحاجات، وظروف تاريخية، دائمة أو مؤقتة، وكلها يعتبر غاية في التباين والاختلاف"[٢٣].

" نحن رجعنا إلى أفكار ليوبولد بسبب وضوح وقوة رؤيته لصحة الأرض وضرورة أخلاق الأرض للمحافظة عليها. العلماء المتخصصين المهتمين بالبيئة مثل الفلاسفة أهملوا ليوبولد، حيث أن مفاهيم ليوبولد توجد ضمن كتابات طويلة وغير مزودة بأمثلة" [٢٤]. ولكن ذلك لم يستمر طويلاً، حيث وجهت دعوات من قبل الفلاسفة البيئيين إلى مجتمع الفلاسفة العالمي كي يركزوا على ما لدى الفلسفة من قدرات تحليلية مفهومية هائلة وإبداعية

فكريـة علـى الإشـكالية البيئيـة. ففـي سـبعينيات القـرن الماضـي لـم تكـن التقاليـد الفكريـة الغربيـة تتـوفر بهـا أخـلاق بيئيـة وافيـة وغيـر متمركـزة بشـرياً، مـع أن أخلاقـاً مـن هـذا القبيـل قـد تنبـأ بهـا ألـدو ليوبولـد، ولـذلك اسـتحث البيئيـين الفلاسـفة المعاصـرين كـي يلبسـوا معطـف ليوبولـد ويجعلـوا شـغلهم الشـاغل تقديم مثل هذه الأخلاق

" ولكن ينبغي الإشارة إلى أن ليوبولد لم يكن تلميذاً نجيباً للفلسفة، كما أن معظم الفلاسفة المحترفين لم يكونوا تلامذة لحركة الحفاظ واعتباراتها. لذلك، وبقد ما نستطيع التلطف في حكمنا، فإن وصفه " الفلسفي" للأخلاق غير مكتمل. وعلى أي حال، إن ما يلمح إليه، بإلحاح و وضوح إلى حد ما، هو ضرب من التأويل التطوري للأخلاق. إن استعمال ليوبولد في هذا السياق لكلمات من قبيل "تطور" "وصراع من أجل البقاء " و" أصل " و"نشأة " و" "سلوك اجتماعي وسلوك مضاد للمجتمع "، لايستدعي فحسب السياق التطوري العام الذي يضع فيه فهمة للأخلاق، بل يلمح على نحو أخص إلى التفسير التطوري الكلاسيكي للأخلاق في كتاب دارون "تحدر الأنسان " والفصل الثالث منه المكرس لـ "الحس الخلقي ". فلاريب، إذن في أن تفسير داروين لأصل وتطور "الشيء" هو الذي صاغ بشكل رئيسي تفكير ليوبولد حول الأخلاق"[٢٥]. " ومع ذلك فإن أفكار ليوبولد حول أخلاق الأرض تمدنا بمفاهيم هيكلية مساعدة من أجل تفسير التسلسل البيئي، والتي بدورها ربما أستخدمت في تصميم أليات إستخدام الأرض بشكل أكثر فاعليه من أجل المستقبل. لقد تم إستخدام الهيكل الليوبولدي " "ALeopoldian Framework كأداه مساعدة لتفسير التاريخ البيئي للأرض في مكان معيين حيث أن المتطلبات البشرية المتتالية أدت إلىتغيير المشهد الطبيعي بشكل كبير مع مرور الوقت "[٢٦].

ويأتي هنا سؤال ليوبولد حول التغيير الذي يحدث في دورة حياة بعض الكائنات في البيئية فيقول " هل أنماط سلوك مجموعات الجنس البشري تؤثر في دورة حياة بعض الكائنات؟ أي أن الحضارة هي التي تؤثر على الدورات البيئية أم هي متأصلة في الحيوانات والبيئة المحيطة به، قد تم تفسيره هذا بالفعل ثم العثور على إجابة قاطعة لدوام الدورات في ألاسكا وكندا، حيث من المعروف أن التقلبات العنيفة في بيئة الأرانب "على سبيل المثال " على عكس الجرزان الجديدة لم تتأثر بشكل كبير من قبل الإنسان. ومن ذلك نفترض إذن أن دورة حياة الكائنات متأصلة في الحضارة "[٢٧].

" إن أساس نظرية أخلاق الأرض عند ألدو ليوبولد هي أن الطبيعة ومواردها ليست فقط لخدمة الإنسان بل هي إمتداد لمجتمعنا ويجب أن نضع في الإعتبار أن المخلوقات الأخرى هم أعضاء في مجتمعنا ولا نستبعد من قيمنا الإنسانية ما هم غير البشر فنحن لا نستطيع أن نقدر قيمتها بشكل أفضل إلا من خلال التأكيد على تشابهها لنا "من ناحية الحقوق والواجبات " كل على حسب طبيعته لقد كان ليوبولد حريصاً على التأكيد بعدم الإساءة إلى معاملة المخلوقات غير البشرية ليس من أجل أنها مورد للبشر بل من أجل ذاتها " [٢٨]." وتستند أخلاقيات الأرض لديه على فهم أن البشر الموجودون داخل مجتمع متكامل من الحياه يشمل أيضاً الحيوانات والنباتات والصخور والتربة والمياه حيث أشار إلى أن البشر أعضاء عاديون ومواطنون داخل هذا المجتمع الإحيائي. وبالتالي يكون الواجب الأخلاقي من خلال العمل على إستمرار الرفاهية على المدى الطويل لهذا المجتمع. وترتبط تلك الرفاهية بالطرق التي يتفاعل بها المجتمع مع البيئة التي هي تحت الاستخدام البشري وقدرته على إبقائها

خصبة ومنتجة على المدى الطويل. لقد كرس ليوبولد جهوداً كبيرة لفهم كيفية تفاعل المجتمع الحيوي مع الحفاظ على قدرته الإنتاجية"[٢٩].

" تعكس أخلاقيات الأرض قناعة من المسؤولية الفردية عن صحة الأرض. وهذه الأخلاق هي الأعمال الإنسانية التي تكون صحيحة من الناحية الأخلاقية عندما تكون مدعمة " بالتكامل والإستقرار والجمال للمجتمع الأحيائي. – تلك هي معايير الأخلاق البيئية والتي سوف نوضحها فيما بعد–. حيث قدمت نظرية ليوبولد القيمة الأخلاقية التي أمتدت خارج المجتمعات البشرية (القبيلة، الأمة، القرية العالمية) لتغطية المجموعات وجميع الكائنات الحية مثل الأنواع والأنظمة البيئية "[٣٠].

" فأسهمت جدليات "أخلاق الأرض" لليوبولد بأفكار معيارية وعلمية من أجل الحفاظ على التنوع الحيوي وكذلك أسس بيئية تطبيقية ونظرية للغابات وإدارة الحياة البرية والزراعية. إذ شكلت أفكار ليوبولد مصدر المفاهيم العلمية التي استند إليها النظام الأكاديمي لأخلاقيات البيئة وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية وإمتد أثرها إلى القطاعات التطبيقية في العلوم البيئية "[٣١].

وإذا كنا ذكرنا من قبل أن أخلاقيات الأرض ببساطة هي تعريف يوسع حدود المجتمع ليشمل التربة والمياه والنباتات أو بشكل أشمل الأرض." فالسؤال هنا الذي يطرحه ليوبولد : ماذا ومن نحب ؟ هل نحب التربة ؟ بالتأكيد لا فنحن تسببنا في إغراق الأرض بشكل سريع، وبالتأكيد أيضاً لا نحب الماء، التي نفترض أن ليس لها وظيفة غير مجرد إدارة التوربينات وحمل العبارات وتحمل مياه الصرف الصحي ، وبالتأكيد ينطبق

ذلك على النباتات والتي أبدنا منها فصائل بأكملها دون أن يطرف لنا جفن وبالتأكيد ليست الحيوانات والتي قد استنزفنا بالفعل العديد من أكبر وأجمل الأنواع. فأخلاقيات الأرض بالطبع لا يمكن أن تمنع تغيير وإدارة وإستخدام هذه الموارد ولكنها تؤكد حق هذه العناصر في الوجود والإستمرار بشكل طبيعي"(٣٢).

" لقد قال ليوبولد في حلقة دراسية عام ١٩٤٢م إذا كانت أمريكا مستعدة للبقاء، فلابد أن يكون لديها أرض صالحة للعيش عليها، من أجلها ومن خلالها، لقد تهكم " هتلر" أن أميركا لم تلجأ للديموقراطية في إستخدام أرضها بشكل لائق، إذا كان ذلك صحيح في الماضي فثبت عكس ذلك في السنوات التالية. وبعد فترة قصيرة من دخول الولايات المتحدة الحرب، كتب ليوبولد مقالاً لمجلة أودوبون بعنوان " استخدام الأرض والديموقراطية " والذي تناول فيه مرة أخرى موضوع دور الفرد في الحفظ Conservation. ويري ليوبولد أن البرامج الحكومية لا تستطيع تحقيق مهمة الحفظ بمفردها بمعزل عن الفرد "(٣٣).

ويقصد ليوبولد هنا أن يأتي الحفظ من الفرد ثم الحكومة لا أن يأتي من الحكومة ثم الفرد كما هو يحدث الآن.

وفي نهاية القول نريد أن نستعين بقول الدكتور حبيب معلوف (أستاذ الفلسفة في الجامعة اللبنانية) إذ يدعو الإنسان إلى التواضع بل وإعادة التموضع نسبة إلى بقية الكائنات في النطاق الإيكولوجي وأن يقدم معنى جديداً لحماية البيئة ولدور الإنسان معاً لإعادة التوازن إلى كوكب الأرض.(٣٤)

الخاتمة

نستخلص من هذا البحث عدة نتائج والتي من أهمها ما يلي :

أولاً : نظر ليوبولد للأخلاق على أنها القوانين التي تنظم وتحكم العلاقة بين البشر وبعضهم أو بين الإنسان والمجتمع أما الأخلاق البيئية (أخلاق الأرض) هي القوانين التي تنظم أو تحكم العلاقة بين الإنسان وسائر المخلوقات على حد سواء، فالأخلاق عقلية بحتة لاتقبل النقاش عند كانط تختلف تماماً عن الأخلاق عند ليوبولد إذ أن الأخلاق لديه تتغير على حسب المكان والزمان داخل إطار المعايير التي وضعها ليوبولد فعند كانط تتخذ شكل قانوني كلي وعقلاني ضروري، يستمد سمته المعيارية من الأمرين القطعية المجردة بمنأى عن سياقات ومألات التجربة العينية وعن أي غايات خارج مفهوم الواجب والإلتزام الأخلاقي بما فيه غائية السعادة التي شُكلت بالنسبة للفلسفة القديمة هدف الأخلاق.

ثانيـاً: لقد وضع ليوبولد النتائج التي توصل إليها من الأداء البيئي في مفهوم معياري وأطلق عليه أسم "صحة الأرض" حيث يرى أن صحة الأرض هي الهدف الذي تشتد الحاجة إليه لجميع جهود الحفظ وبسبب الإستخدام البشري للأرض والذي له تأثير عميق على صحة الأرض، إقترح ليوبولد بأننا نحتاج إلى أخلاق تنظم العلاقة بين الإنسان والأرض للتحكم في الإستخدام المستمر للأرض ومن أهم المفاهيم التي وضعها ليوبولد في نظرية أخلاق الأرض هي مفهوم الملكية المشتركة و التعاون والمسئولية.

ثالثـاً: يعـرف ليوبولـد الأخـلاق البيئيـة بأنهـا هـي وضـع حـد لحريـة الفعـل فـي الصـراع مـن أجـل البقـاء. وتعريفهـا فلسـفياً هـي التفريـق بـين السـلوك الـذي يتوافـق مــع المجتمــع والســلوك الــذي لا يتوافــق مــع المجتمــع والســلوك الأخلاقـي هـو السـلوك الـذي يعـود بالمنفعـة علـى المجتمـع، ويؤكـد ليوبولـد أنــه يجــب علينــا إبــراز فكــرة أن المجتمــع لابــد أن يتضــمن النباتــات والحيوانــات والتربــة، والمــاء والــذي يســميه ليوبولــد "الأرض" والتــي نحــن جـزء معقـد منهـا يتعـايش ويعتمـد علـى الأجـزاء الأخـرى، ومـع ذلـك غرائزنـا تـدفعنا للتنـافس مـن أجـل المكـان فـي هـذا المجتمـع، وليوبولـد يـؤمن بـأن أخـلاق الأرض يجـب أن تـدفعنا نحـو العمـل معـاً بشـكل جيـد مـن أجـل المجتمـع، كمـا أنـه يسـاوي بـين الإنسـان وسـائر المخلوقـات فـي الحقوق والواجبات كل على حسب طبيعته.

رابعــاً: الأخــلاق البيئيــة فــي رأي ليوبولــد يجــب أن تخضــع لمعــايير تحكمهــا وهي معيار التكامل، الإستقرار، الجمال والقدرة الإنتاجية.

الهوامش

(١) مصطفى النشار : " العلاج بالفلسفة " بحوث ومقالات في الفلسفة التطبيقية وفلسفة الفعل، ط١، القاهرة، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠م، صـ١٥٩.

(٢) المرجع سابق، صـ ١٦٠.

(٣) عفيف حيدر عثمان، في نقد إتجاهات التقدم وفي حق الطبيعة، شئون الأوسط، لبنان، دار منظومة، ٢٠١١م، صـ ١٥.

(٤) عصام غصن عبود، دور الوعي الأخلاقي في البيئة الحياتية، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٢، العدد ٣+٤، ٢٠٠٦م صـ٢٣٣.

(5) Michael P. Nelson: Aldo Leopold, Environmental Ethics, and The Land Ethic , Source: Wildlife Society Bulletin, Vol. 26, No. 4, Published by: Allen Press Stable URL, 1998, http://www. jstor.org/ stable/ 3783545 Accessed: 12/08/2009 14:56 , P.741.

(6) Ibid , P.742.

(7) Ibid , P.743.

* ديفد هيوم : (١٧١١– ١٧٧٦) شغف بالفلسفة منذ صباه حتى ضحى بدراسة القانون التي أرادته أسرته عليها، أهتم بالكتابة في الأخلاق السياسية فنشر في (١٧٥١) كتاباً بعنوان فحص عن مبادئ الأخلاق، ويدور تفكير هيوم على تحليل المعرفة كما تبدو للوجدان خالصة من كل أضافة عقلية. وللمزيد أنظر :يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢.

(8) Michael P. Nelson: Aldo Leopold, Environmental Ethics, and The Land Ethic , Source: Wildlife Society Bulletin, Op.cit, P.742.

(٩) إمام عبد الفتاح، الفيلسوف... والحيوان " حوار بين العاقل والأعجم " ط١، دار صبح للطباعة والنشر،٢٠١٢م صـ.

(10) -B. Minteer & J. Collins, From Environmental to Ecological Ethics : Toward a Practical Ethics for Ecologists and Conservationists , Sci. Eng. Ethics ,Vol.14 , 2008 , p.487.

(١١) ايمانويل كانط : نقد العقل العملي، ترجمة ناجي العونلي، دار جداول للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠١١م، صـ ٧٦.

(12) Christa Walck , Kelly C.Strong : Using Aldo Leopold's land ethic to read environmental history , Michigan Technological University, Organization and Environment , Sep.2001, p. 268.

* كاثرين لارير: فيلسوفة وأستاذة جامعية ولدت بفرانسا عام ١٩٤٤ م وهي مهتمة بشئون البيئة وهي صاحبة محاورات "Realise Par Sandrine Berges" والتي نشرت عام ٢٠٠٤م وللمزيد أنظر https://fr.m.Wikipedia.org

** بول تايلور Paul WTaylor ولد عام ١٩٣٢ أستاذ الفلسفة الفخري في كلية بروكلين جامعة مدينة نيويورك، من أهم مؤلفاته كتاب "احترام الطبيعة نظرية في الأخلاق البيئية "١٩٨٦ ، Respect for Nature : A Theory of Environmental Ethics.

(١٣) جمال بامي : القيم البيئية في فلسفة أخلاق الأرض، ندوة سؤال الأخلاق والقيم في عالمنا المعاصر (الرابطة المحمدية للعلماء)، المغرب، دار منظومة، ٢٠١١م، أنظر الرابط https://search.manduma.com/record/269579

(14) P. Taylor : A Theory of Environmental Ethics , Princeton University Press ,1986 ,P. 18.

(١٥) جمال بامي، القيم البيئية في فلسفة أخلاق الأرض ، مرجع سابق، صـ صـ ٢٧٥:٢٧٣.

(16) B. Norton : Toward Unity Among Environmentalists, New york: Oxford University Press , 1991 P.144.

(١٧)- جمال بامي، القيم البيئية في فلسفة أخلاق الأرض، مرجع سابق، صـ ٢٧٨.

(18) Aldo Leopold : A Sand County Almanac , Oxford University Press, 1949,PP. 200:202.

(19) J. Baird Callicott & Robert Frodeman : Encyclopedia of Environmental Ethics and Philosophy ,Vol.1, Macmillan Reference USA, a part of Gale, Cengage Learning , Printed in the United States of America, 2009, P.21.

(20) Christa Walck , Kelly C.Strong : Using Aldo Leopold's land ethic to read environmental history , Op.cit, P.268.

(21) Aldo Leopold : A Sand County Almanac , Op.cit,P.223.

(٢٢) جمال بامي : القيم البيئية في فلسفة أخلاق الأرض، مرجع سابق، صـ ٢٧٨.

(٢٣) أندريه كريستون : المشكلة الأخلاقية والفلاسفة، ترجمة الإمام عبد الحليم محمود، الأستاذ أبو بكر زكري، مطابع دار الشعب بالقاهرة، ١٩٧٩م.

(24) Christa Walck , Kelly C.Strong : Using Aldo Leopold's land ethic to read environmental history , Op.cit, P.264.

(٢٥) مايكل زيمرمان :" الفلسفة البيئية " من حقوق الحيوان إلى الايكولوجيا الجذرية، ترجمة معين شفيق رومية، سلسلة عالم المعرفة، عدد ٣٣٢، بالكويت، ط٣، ٢٠٠٦م، صـ ١٦٧.

(26) Christa Walck , Kelly C.Strong : Using Aldo Leopold's land ethic to read environmental history , Op.cit, P.261.

(27) Aldo Leopold : Game Management , New York , Charles Scribner's Sons, Copy No.3, 1932 ,PP. 16:17.

(28) J. Baird Callicott & Robert Frodeman : Encyclopedia of Environmental Ethics and Philosophy , Op.cit,P. 63.

(29) Ibid , P.21.

(30) Ibid , P.21.

(31) Peter C. List: Aldo Leopold on The Ethical Foundations for Conserving Biodiversity , Landscapes and Land Use , Chapter 2 , Kluwer academic Publishers,2004 , http://www.jstor.org/stable/3783545 Accessed: 12/08/2009 14:56 , P.14.

(32) Aldo Leopold: A Sand County Almanac, And sketches her and there ,Oxford University Press , New york, 1987, P.204.

(33) Mine. Curt D. : Aldo Leopold (His Life and Work, Madison , Us) University Of Wisconsin Press , 2010, Proquest ,Web, 31December 2016 , P.430.

(٣٤) عفيف حيدر عثمان، في نقد إتجاهات التقدم وفي حق الطبيعة، شئون الأوسط، لبنان، دار منظومة،٢٠١١م، صـ٢١٤.

قائمة المراجع والمصادر

١- إمام عبد الفتاح، الفيلسوف... والحيوان " حوار بين العاقل والأعجم " ط١، دار صبح للطباعة والنشر،٢٠١٢م.

٢- أندريه كريستون : المشكلة الأخلاقية والفلاسفة، ترجمة الإمام عبد الحليم محمود، و الأستاذ أبو بكر زكري، مطابع دار الشعب بالقاهرة، ١٩٧٩م.

٣- ايمانويل كانط : نقد العقل العملي، ترجمة ناجي العونلي، دار جداول للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠١١م.

٤- صلاح قنصوة، نظرية القيم في الفكر المعاصر، ط٢، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٤م.

٥- عبد الرحمن بدوي: الأخلاق النظرية، وكالة المطبوعات للطباعة والنشر، الكويت، ١٩٧٦م.

٦- عصام غصن عبود، دور الوعي الأخلاقي في البيئة الحياتية، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٢، العدد ٣+٤، ٢٠٠٦م.

٧- عفيف حيدر عثمان، في نقد إتجاهات التقدم وفي حق الطبيعة، شئون الأوسط، لبنان، دار منظومة، ٢٠١١م.

٨- مصطفى النشار : " العلاج بالفلسفة " بحوث ومقالات في الفلسفة التطبيقية وفلسفة الفعل، ط١، القاهرة، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠م.

٩- مايكل زيمرمان:" الفلسفة البيئية " من حقوق الحيوان إلى الايكولوجيا الجذرية، ترجمة معين شفيق رومية، سلسلة عالم المعرفة، عدد ٣٣٢، بالكويت، ط٣، ٢٠٠٦م.

المراجع الأجنبية :

1- Aldo Leopold : A Sand County Almanac , Oxford University Press, 1949.

2- Aldo Leopold: A Sand County Almanac, And sketches her and there, Oxford University Press , New york, 1987.

3- B. Minteer & J. Collins, From Environmental to Ecological Ethics : Toward a Practical Ethics for Ecologists and Conservationists , Sci. Eng. Ethics ,Vol.14 , 2008.

4- B. Norton: Toward Unity Among Environmentalists, NChrista Walck , Kelly C.Strong : Using Aldo Leopold's land ethic to read environmental history , Michigan Technological University, Organization and Environment , Sep.2001.

5- J. Baird Callicott & Robert Frodeman : Encyclopedia of Environmental Ethics and Philosophy ,Vol.1, Macmillan Reference USA, a part of Gale, Cengage Learning , Printed in the United States of America, 2009.

6- Michael P. Nelson: Aldo Leopold, Environmental Ethics, and The Land Ethic, Source: Wildlife Society Bulletin, Vol. 26, No. 4, Published by: Allen Press Stable URL, 1998, http://www.jstor.org/stable/3783545 Accessed: 12/08/2009 14:56.

7- Mine. Curt D. : Aldo Leopold (His Life and Work, Madison , Us) University Of Wisconsin Press , 2010, Proquest ,Web, 31December 2016.

8- P. Taylor : A Theory of Environmental Ethics , Princeton University Press ,1986.

9- Peter C. List: Aldo Leopold on The Ethical Foundations for Conserving Biodiversity, Landscapes and Land Use, Chapter 2, Kluwer academic Publishers, 2004,
http://www.jstor.org/stable/3783545 Accessed: 12/08/2009 14:56.

10- Aldo Leopold : Game Management , New York , Charles Scribner's Sons, Copy No.3, 1932.